مدارس ومناهج

إعداد الأستاذ / خلاف جلول
قسم الاعلام والاتصال
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

المحاضرة 6 :المنهج العلمي بين العلوم الطبيعية والإنسانية

(1) تمهيد

2- مفهوم العلوم الإنسانية بالمقاربة الغربية

3- المنهج العلمي بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية

(4). أسس الاختلاف بين العلم الطبيعي والإنساني

5- أوجه التشابه بين الظاهرتين

مقدمة:

عندما ظهرت العلوم الإنسانية وركزت على الإنسان كمحور لدراساتها، سعت إلى إنتاج معرفة علمية رصينة ومُحكمة على غرار العلوم الطبيعية. ولتحقيق ذلك، اعتمدت على ما يُعرف بالمنهج العلمي. فالمنهج هو جوهر العلم، وبدونه لا يكتمل بناء المعرفة العلمية. لذلك، استقت العلوم الإنسانية منذ بداياتها نماذجها المنهجية من العلوم الطبيعية، خاصّة المنهج التجريبي، بهدف تفسير الظاهرة الإنسانية بأسلوب مشابه لتفسير الظواهر الطبيعية. إلا أن هذا المسار اصطدم بسرعة بخصوصية الظاهرة الإنسانية، التي تتسم بتفردها وتميزها، مما أثار نقاشات حادة حول أزمة المنهج في العلوم الإنسانية بين أنصار المنهج الوضعاني، على رأسهم أوجست كانت، ومن يجادلونه من جهة أخرى، وعلى رأسهم دلتاي وغيره.

مفهوم العلوم الإنسانية بالمقاربة الغربية:

- عرف العالم الغربي تحولات تاريخية حاولت فهم الانسان وسلوكياته والظواهر المرتبطة به.

-مع بداية العهد الصناعي، أدركت الحضارة الغربية أن الإنسان لم يعد مجرد كائن طبيعي، بل أصبح بعدًا استثماريا في مسيرة النهضة والتقدم الحضاري.

-فرض ذلك ضرورة فهم الإنسان بشكل معمق، من خلال السؤال عنه وفهمه ودراسة ظواهِره الإنسانية.

- تطلب ذلك استخدام أدوات علمية لدراسة الظواهر الإنسانية، ومحاولة مجاراتها بالعلوم الطبيعية.

المنهج العلمي بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية

1-اتجاهات الباحثين حول المنهج العلمي

- **أ. الفريق الأول: تطبيق منهج العلوم الطبيعية على العلوم الإنسانية**

يرى الفريق الأول الذي يمثله الاتجاه الوضعي أو الطبيعي، أن هناك إمكانية واسعة لدراسة الظاهرة الإنسانية مثلما تدرس الظاهرة الطبيعية، حيث يمكن أن نُجرِي عليها التجارب مثلما يمكننا أن نتنبأ بحدوثها في المستقبل، وهو الموقف الذي يمثله بعض العلماء من أمثال أوغست كونت (Comte Auguste 1798-1957) واميل دوركايم (Émile Durkheim 1858-1917) وغيرهما. ويرتكزون على:

ركائز الفريق الأول

1- يعتقدون بوجود وحدة بين العلوم فلا فرق بين العلوم الطبيعية والإنسانية فكلها ظواهر

2- يرى هذا الاتجاه أن الإنسان جزء من الطبيعة يخضع لقوانينها وحتميتها، لذلك دراسة الإنسان كظاهرة طبيعية يخضع لنفس المنهج

3- يرى أن العلوم الإنسانية يمكن أن يتطبق عليها قوانين وطرق العلوم المادية مادامت العلوم واحدة

موقف إميل دوركايم:

ممكنة

دعا إميل دوركايم بوصفه أحد مؤسسي علم الاجتماع إلى ضرورة النظر إلى الظواهر الاجتماعية بطريقة موضوعية، فهو يرى أن "الظواهر الاجتماعية تشكل أشياء، ويجب أن تدرس كأشياء" فالأشياء تتميز بالخارجية، أي أنها تقع خارج وعي الإنسان، وهذه الخاصية، تؤكد أن الباحث يمكنه دراستها دون أن يقحم ذاته، ودون أن يتأثر بها أو يؤثر بها، بناء على ذلك يمكن القول أن دوركايم يؤمن بموضعة الظاهرة الإنسانية (الاجتماعية بالتحديد) إذا ما تم التعامل معها بالصرامة المنهجية المطلوبة.

ب- الفريق الثاني: رفض تطبيق المنهج التجريبي للعلوم الطبيعية على العلوم الإنسانية

يرى الفريق الثاني والذي يمثله أنصار الاتجاه اللاطبيعي: من أمثال دلتاي وجون بياجيه وريكمان وغيرهم، أن الظاهرة الإنسانية لها خصائص ومميزات تجعلها تختلف من جهة عن الظاهرة الطبيعية، وأن دراستها وفق الطريقة التجريبية أمر غير ممكن التحقيق ، وذلك راجع إلى عدة أسباب أهمها صعوبة الفصل بيم ما هو ذاتي وما هو موضوعي في الدراسات الإنسانية.

ركائز الفريق الثاني

1- يعتقد هذاريق أن لكل نوع من العلوم خصائص ومنهج خاص به
فالعلوم الطبيعية ليست هي العلوم الإنسانية فهي ظواهر مختلفة

2- أن الظواهر الإنسانية تتطلب أساليب دراسة مختلفة (يرى أن الإنسان كائن روحي

3-يرفض تعميم المنهج الطبيعي على الظواهر غير المادية والمعنوية

أسس الاختلاف بين العلم الطبيعي والإنساني

1- طبيعة الظاهرة:

- العلم الطبيعي يدرس الظواهر المادية والحسية

مثال حركة الأجرام السماوية، أو تغيّر الحالات الفيزيائية للمادة، أو الظواهر المناخية مثل الأمطار والرياح.

-العلم الإنساني يدرس الظواهر غير المادية

مثال الآراء، الأفكار، السياسية والفلسفية، والمشاعر، مثل الحب والكراهية

- النتيجة: الظواهر الطبيعية أكثر تجانسا وأقل تعقيدا

أسس الاختلاف بين العلم الطبيعي والإنساني

2- طبيعة الدراسة:

العلوم الطبيعية تعتمد على التجربة والملاحظة المباشرة

مثل تمدد مادة الحديد عند تسخينها، حيث يعتمد على الملاحظة والتجربة لقياس التغير في الحجم والطول نتيجة التغير في درجة الحرارة

العلوم الإنسانية تعتمد على التحليل العلمي، المقابلات، والتفسير الفلسفي

مثال : إجراء دراسة تحليلية حول الهوية الثقافية لشعب ما، حيث يتم جمع البيانات من خلال المقابلات مع أفراد المجتمع المعني، وتحليل النصوص التاريخية، وتفسير المفاهيم المتعلقة بالهوية من خلال إطار فلسفي وفكري. تتم هذه العملية باستخدام منهجية علمية تتطلب تحليل البيانات بشكل منهجي، مع الاعتماد على التفسير الفلسفي لفهم المعاني والسياقات العميقة وراء الظواهر الثقافية والاجتماعية

النتيجة

- صعوبة استخدام الوسائل المختبرية مع الإنسان ودراسات الإنسان، عكس البحوث الطبيعية التي يمكن فيها إجراء تجارب مخبرية على الحيوانات والبيئة.

- صعوبة في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية بشكل موضوعي، نظراً لأنها تتأثر بالذات والأطر النفسية والعاطفية للإنسان.

- في العلوم الطبيعية، تكون الدراسة أكثر موضوعية وأقل تأثراً بالمشاعر.

أسس الاختلاف بين العلم الطبيعي والإنساني

3- طبيعة النتائج:

نتائج العلوم الطبيعية غالبًا يقينية وقطعية

مثل قانون الجاذبية لنيوتن، حيث أثبتت التجارب أن قوة الجاذبية تؤثر بشكل قطعي على الأجسام وفقًا لقوانين رياضية ثابتة

نتائج العلوم الإنسانية غالبًا نسبية، قابلة للتغيير وتفسيرية

مثال دراسة ظاهرة الهجرة أو تغيّر القيم الاجتماعية، حيث تكون النتائج غالبًا نسبية وتخضع لتفسيرات متعددة تعتمد على السياق التاريخي والثقافي والنظريات المختلفة.

النتيجة

- النظريات في العلوم الإنسانية والاجتماعية تكون أقل ثباتاً ومتغيرة مع الزمان والمكان؛ لأن الإنسان يتغير والبيئة تتغير.
- النظريات في العلوم الطبيعية ثابتة ومستقرة عبر الزمن.

أوجه التشابه بين الظاهرتين.

1. كلاهما يتطلب منهجية علمية موضوعية
- **مثال:** في العلوم الطبيعية، يُجري العلماء تجارب مخبرية لقياس سرعة التفاعل الكيميائي وتحليل النتائج بمعايير صارمة لضمان أن النتائج موضوعية.
- **مثال آخر:** في العلوم الإنسانية، يستخدم الباحثون المقابلات والاستبيانات بشكل منهجي لجمع البيانات حول سلوكيات الأفراد، مع تطبيق أدوات تقييم موحدة لضمان الموضوعية في النتائج.

2. كلاهما يسعى لفهم الظواهر من خلال قوانين أو أنماط
- **مثال:** في الفيزياء، قانون نيوتن للحركة يشرح سلوك الأجسام تحت تأثير قوى معينة.
- **مثال آخر:** في علم الاجتماع، يُستخدم نمط تعاطي وسائل الإعلام وتأثيرها على الرأي العام، بحيث يُمكن تحديد قوانين وتوجهات عامة لكيفية تأثير الإعلام على السلوك الجماعي.

أوجه التشابه بين الظاهرتين.

3- كلاهما يهدف إلى توسيع المعرفة وتحقيق التواصل بين الإنسان وبيئته

الشرح: الهدف النهائي هو فهم أعمق للواقع من أجل تحسين حياة الإنسان وتفاعله مع بيئته، سواء كانت بيئة طبيعية أو اجتماعية، وتطوير قاعدة علمية تساعد الإنسان على اتخاذ قرارات مستنيرة.

مثال: في علم الأحياء، دراسة كيفية تأثير التلوث على صحة الإنسان، بهدف اقتراح سياسات بيئية تقلل من الأضرار الصحية.

مثال آخر: في التاريخ، دراسة تطور الحضارات تساعد في فهم الدروس المستفادة لتطوير مجتمعات أكثر استقرارًا وازدهارًا.